

مجلة أنبىا

للدراستات العربية والإسلامية



إصدار

قسم الدراسات العربية والإسلامية
جامعة الأمير أبوبكر أود، ولاية كوفي- نيجيريا

المجلد الواحد والعشرون

ديسمبر ٢٠٢٢م / ١٤٤٤هـ

محتويات العدد

- التعليلات النحوية وصلتها بالتعليلات الأخرى في العلوم العربية والإسلامية
الدكتور ثاني بابايو يانا ٢
- ظواهر التناس في شعر الشيخ الطاهر فيرمه: دراسة أسلوبية.
الدكتور صالح محمد كبير والدكتور إبراهيم محمد علي وعبدالله عثمان أيفا..... ١٩
- التوابع ودلالاتها في شعر عيسى ألي: دراسة نحوية تحليلية لنماذج مختارة
الدكتور ناصر الدين إبراهيم أحمد والدكتور محمود دن جمعة موسى..... ٣٦
- جماليات الاقتباس في بعض خطب الشيخ آدم عبد الله الإلوري المختارة
الدكتور محمد الجامع يعقوب وقاسم حنبلي مالك..... ٤٦
- من أساليب شعر الشيخ إبراهيم إنياس في ديوانه {نزهة الأسماع والأفكار}
دراسة أسلوبية
الدكتور أبابا ثاني أباغوني، وغزالي المسكين، ٤٥
- أسلوب النداء وبلاغته في شعر عبد الرحيم أمين الله الأدبي
الدكتور ثالث علي صالح والدكتور أمين يهوذا وإسماعيل مرتضى عبد الكريم ٨٢
- ألفاظ الأزمنة وعلاقاتها الدلالية في قصيدة جمع الخردة لإبراهيم أحمد مقري
بلا عبد الله أزري والدكتور ثاني بابايو يانا..... ٩٧
- علاقة الأسلوبية بالبلاغة
الدكتور موسى حسين محمد البشير (أريكيؤسؤلا)..... ١١١
- المحسنات البديعية في سورة الفرقان دراسة تحليلية بلاغية
إبراهيم زبير كايودي..... ١١٩
- القصة والمسرحية في نيجيريا وآفاق التطور: دراسة نموذجية لـ "خادم الوطن"
لحامد إبراهيم الهجري، و"المجاعة" لعبد الغني ألي
د. جامع محمد يونس، ١٣٣
- اللغة العربية ودورها في النمو الإقتصادي في نيجيريا (مدينة كنو نموذجاً)
الدكتور عمرو جبريل مسكواني، ١٤٩

علاقة الأسلوبية بالبلاغة

قدمه

الدكتور موسى حسين محمد البشير (أرنكيؤسؤلا)

محاضر بقسم اللغة العربية، كلية الآداب،

جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا.

Gmail: husainmusa31@gmail.com

musa.hmb@unilorin.edu.ng

08034287956

المستخلص:

يتغيا هذا المقال إلى كشف أمر ذي بالٍ طال النقاش حوله وهو ما بين علم الأسلوب (الأسلوبية) والبلاغة من صلة رحم وعلاقة أخذ وعطاء مثل ما بين الأب والابن ولذلك نستعمل الأسلوب كوسيلة لبيان تلك الهدف، وسطور المقالة التالية تكشف لنا ذلك من خلال المحاور الفرعية التالية:

- الأسلوب عند العرب.
- فردية الأسلوبية واستقلاليتها.
- رؤية العلماء للبلاغة.
- صلة بين أجناس العلوم.
- صلة الأسلوبية بالبلاغة وخلاصتها.
- الخاتمة في نهاية المطاف.

Abstract

This article aims to reveal a matter of importance for discussion about it, which is between the science of stylistics and rhetoric from a kinship and a relationship of give and taken such as between a father and son, therefore, we use stylistics as a means to achieve and it reveals this to us through the following area, the stylistics of the Arabs the individually of the stylistics and its independence the scholars vision of it rhetoric the link between the sciences the stylistic link with rhetoric and its conclusion at the end.

الأسلوب عند العرب:

أما علم الأسلوب عند العرب حديثا فإنه يرجع إلى فترة احتكاك النقاد العرب بالتراث الأدبي الغربي وتضلّعهم من دراسته حتى ظهر منهم من ألف في الحقل الأسلوبي ومن طلائع هؤلاء المؤلفين أحمد الشايب الذي قدّم كتابه بعنوان "الأسلوب" سنة ١٩٣٩م ومنهم أحمد حسن الزيات في كتابه الموسوم بـ"دفاع عن البلاغة" وقد صدر بعد كتاب الشايب بست سنوات أي في سنة ١٩٤٥م. ولم نجد كتابا عربيا يعتبر به في علم الأسلوب بعد ذينك الكتابين حتى أخرج سعد مصلوح كتابه "الأسلوب دراسة لغوية احصائية" سنة ١٩٨٠م وكما نرى ملامح الأسلوب في كتاب أمين الخولي الموسوم بـ"فن القول" دراسة مقارنة.... سنة ١٩٤٧م وكتاب "اللغة الشاعر مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية للناقد عباس محمود العقاد سنة ١٩٦٠م وكذلك أسهم في إثراء الدائرة الأسلوبية محمّد كامل جمعة (الدكتور) بكتابه "الأسلوب" الذي نشر بالقاهرة ١٩٦٣م ولم يقصر عبد السلام المسدي في تقديم كتابه: الأسلوبية والأسلوب: نحو بديل ألسني في نقد الأدب سنة ١٩٧٧م إضافة لما قدمه الكتاب العرب في حقول الدراسات الأسلوبية العربية^(١).

ثم صدرت كتب أخرى في نفس الموضوع منها:- خصائص الأسلوب في الشويفات لمحمد الهادي الطرابلسي سنة ١٩٨١م و"الأسلوبية الحديثة" للدكتور محمد عياد سنة ١٩٨٠م و"علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته للدكتور صلاح فضل سنة ١٩٨٥م ثم النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية للدكتور شفيع السيد سنة ٢٠٠٨م بمصر. والاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي للدكتور شفيع السيد سنة ٢٠٠٨م وعلم الأسلوب المقارن للأستاذ الدكتور حازم علي كمال الدين سنة ٢٠٠٩م واتجاهات النقد الأدبي العربي لإبراهيم عبد العزيز السمرى سنة ٢٠١١م ثم الأسلوبية التطبيقية التشكيلات اللغوية والأنساق الثقافية في الشعر العذري نموذجاً للدكتور أحمد عادل عبد المولى^(٢).

وخلاصة القول أن هؤلاء المؤلفين انقسموا إلى المعسكرين:- الأول المقلدون للأسلوبيين الغربيين أمثال:- صلاح فضل، عبد السلام المسدي، والدكتور محمّد

عياد في مختلف إنتاجاتهم في حقل الدراسات الأسلوبية. وهذا الدكتور حسام أحمد فرج قد اختار أربعين رسالة إخوانية وخصّص للتحليل المعايير السبعة التي وضعها دي بوجرائد ودريسار في كتابهما Introduction to Text Linguistic (مدخل إلى لغة النص) وعلى هذا المنوال ذاته الأستاذ الدكتور عبد السلام عبد الغني أيمبولا في تحليله لرسالة الشيخ آدم عبد الله الإلوري إلى قسم الدراسة العربية والإسلامية بجامعة إبادن، نيجيريا في مقالة له في كتاب مركز الدراسات الإلورية جامعة إلورن، إلورن ٢٠١٣م ص ٣٧١-٣٥٦ تناول فيها عناصر الخطاب -المخاطب والمخاطب والخطاب والمساق ثم حلّ الخطاب بمعايير النصية السبعة كما:

١- (السبك) الترابط Cohension

٢- الحبك -التماسك Coherence

٣- القصد Intentionality

٤- القبول Acceptability

٥- الإعلامية Informativity

٦- سياق الموقف Situationality

٧- التناس Intertextuality^(٣).

ونلاحظ من خلال قراءتنا للمقالة أن الباحث طبق هذه الأسس تطبيقاً محكماً، لأنه ذكر خصائص الرسالة وحلّ نصّها وأثبت لنا مدى تماسكها وترابطها كما كشف عن قصد المتكلم والسمات التي يجعل الرسالة مؤثرة ومقبولة لدى المتلقّي.

وأما المعسكر الثاني فرائدهم أحمد حسن زيات صاحب كتاب دفاع عن البلاغة وشاركه في ذلك الدكتور أحمد طاهر حسنين في كتابيه الأسلوبية العربية "دراسة تطبيقية والنظرية اللغوية عند العرب: الأصوات -الصرف- المعاجم والنحو فردية الأسلوبية واستقلاليتها:

اصطلح علماء اللغة على أن اللهجات فروقا لغوية قد تكون ذات طابع جغرافي أو اجتماعي ومع ذلك يليق الاعتراف لذلك بأن لكل إنسان أسلوبه الخاص

فلا يتفق متكلمان في كل شيء حتى لو كانا شقيقين وعدم اتفاق الأسلوب ولو من شخصين متحدين قوميا وعرقيا مما أضافا إلى الأسلوب بُغْداً فردياً، يقوى اتجاه الأسلوبية في استقلاليتهما وفرديتها.^(٤)

رؤية العلماء للبلاغة:

البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة والنظم (الأسلوب) والتأليف والنسج كلٌّ بمعنى واحد حسب رؤية البلاغيين وخاصة إمامهم إمام عبد القاهر الجرجاني ولقد سند ذلك في كتابه "وصف الكلام حسن الدلالة، وتمامها فيما له كانت دلالة، ثم تبرزها -الدلالة- في صورة هي أبهى وأزين، وأنقى وأعجب، وأحق بأن تستولى على هوى النفس، وتنال الحظ الأوفر من ميل القلوب وأولى بأن "تطلق لسان الحامد، وتطيل رغم الحاسد واسمع على لسان.

... أن يؤتى المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته، ويختار له اللفظ الذي هو أخص به وأكشف عنه، وأتم له وأحرى أن تكسبه نبلا، ويظهر فيه مزية...^(٥)
صلة بين أجناس العلوم:

للعلم صلة تصل بعضها بعضاً، كما أن لها خيطاً يقرب هذا بذلك ويغرس فيما بين تلك العلوم الإنسانية عرى نسبية تلك سنة الحياة ولن تجد لها تبديلاً. نعم: هموم النحاة منصبة على دراسة مكونات التركيب (الجملة) فاشتغلوا وحققوا أبواب النحو ووفروا شروطها للمفردات وكيفية تحققها في التركيب. كما لاحظوا الصلة والعلاقة الضمنية بين أبواب النحو، بعد بلوغهم حدود الجملة التامة، ونظروا إلى محل الإعراب. وأدركوا الجمل التي لها محل إعرابي وما ليس له محل، وكما فرقوا بين الجملة الخبرية وغيرها الإنشائية كل ما خالف ذلك من عمل كلٍّ من الإسناد وربط وظيفة الإسناد بمقتضي الحال، ورعاية الحال عند الإسناد كل هذا لم يشغل حيزاً من عقل النحاة ولم يلتفتوا إليه، ولم يهتمهم ذلك ولم يحظر لهم أن يدخلوا نظريتهم ما يشعر القارئ بأنهم التفتوا إلى موضع الباث (المتكلم أو القارئ) أو المتلقى (المتقبل أو المستمع) من الخطة الموضوعية للاتصال، وجاء البلاغيون بدورهم وواصلوا المسيرة من حيث انتهى عندها النحويون. وحاولوا إلقاء الضوء على سلعة

النحاة وتركهم ليخرجوا عوامل تصل النظر وتربطه بالتطبيق وبذل البلاغيون ما وسعهم من المجهودات فوصلوا إلى بعض الأفكار المهمة أضافت لجهودهم قيمة علمية معتبرة حتى نلاحظ ذلك في الدراسات الأسلوبية الحديثة.^(٦)

صلة الأسلوبية بالبلاغة:

إن العلاقة بين الأسلوبية والبلاغة علاقة جدلية وتتلخص هذه العلاقة في

السمات التالية:

- ١- البلاغة ماهية بينما أن الأسلوبية وجودية^(٧)، وبيان ذلك أن البلاغة ما هي إلا صفة طبيعية أصلية ليس للإنسان قدرة على إبداعها أو إيجادها وبالتالي لا يستطيع أحد أن يتناول تحليلها على أكمل وجه وأما الأسلوبية فهي وجودية يمكن للأديب أن يبدعها بنفسه كما يمكن له ولغيره أن يبحث عنها ويختبرها لأنها من صيغ المتكلم أو الكاتب أو الشاعر.
 - ٢- البلاغة متعالية قدسية تعني أن التعبير البلاغي يعجز أعلام العلم تناوله بالتحليل الكافي وأما الأسلوبية فهي اختبارية استقرائية.
 - ٣- البلاغة معيارية المنحى والأسلوبية وصفية الاتجاه.
- وقد أورد عبد السلام المسدي كلاما في التفريق بين الأسلوبية والبلاغة وإليك ما قاله:

"أنَّ الأسلوبية والبلاغة كمتصوّرين فكريّين فتمثّلان شحنتين متنافرتين متصادمتين متضادين لا يستقيم لهما تواجد آتّي في تفكير إيبستيميّ (اشتقاقّي) موحد، والسبب في ذلك يُغزى إلى تاريخيّة الحدث الأسلوبيّ في العصر الحديث.

وأنَّ البلاغة علم معياريّ يرسل الأحكام التقييميّة ويرمي إلى "تعليم" مادّته وموضوعه: بلاغة البيان، بينما تنفي الأسلوبية عن نفسها كلّ معياريّة وتعزف عن إرسال الأحكام التقييميّة بالمدح أو التهجين ولا تسعى إلى غاية

تعليمية البتّة، فالبلاغة تحكم بمقتضي أنماط مسبّقة وتصنيفات جاهزة بينما تتحدّد الأسلوبية بقيود منهج العلوم الوصفية، والبلاغة ترمي إلى خلق الإبداع بوصاها التقييميّة بينما تسعى الأسلوبية إلى تحليل الظاهرة الإبداعية بعد أن يتقرّر وجودها.

وأنّ البلاغة قد اعتمدت فصل الشكل عن المضمون في الخطاب اللسانيّ فميّزت في وسائلها العملية بين الأغراض والصوّر بينما ترغب الأسلوبية عن كل مقياس ما قبليّ وترفض مبدأ الفصل بين الدال والمدلول.

وأنّ الحصيلة الإيبستيمية في مقارعة البلاغة بالأسلوبية تتلخّص في أنّ منحنى البلاغة مُتعالٍ بينما تتّجه الأسلوبية اتجاها اختباريًا، معنى ذلك أنّ المحرّك للتفكير البلاغي قديمًا تتسم بتصوّر "ما هي" بموجبه تسبق ماهيّات الأشياء وجودها، بينما يتسم التفكير الأسلوبيّ بالتصوّر الوجوديّ الذي بمقتضاه لا تتحدّد للأشياء ماهيّاتها إلّا من خلال وجودها، لذلك اعتبرت الأسلوبية أنّ الأثر الفنيّ معبر عن تجربة معيشة فرديّة^(٨).

٤- البلاغة في نظر الأسلوبيين المحدثين منهجها عشوائي اعتباري عفوي حدسي بمعنى أنّ منهجها غير مخطط تخطيطًا دقيقًا وغير منظم تنظيمًا علميًا دقيقًا إنما جمعت محتوياتها من آراء المؤلفين.

٥- البلاغة تحليلها يتمحور حول الظواهر الفنية وبيانها بيانًا حقيقيًا ومجازيًا وإبراز ما فيها من وجوه التحسين اللفظي والمعنوي فقط. وأما التحليل الأسلوبيّ كالتحليل البلاغي يتركز على الظواهر الفنية إلّا أنّه يستخدم قواعد اللغة لدراسة بنية الخطاب أو النصّ أولاً ثم يوظف المنهج العلمي الحديث لدراسة شخصية المخاطب وإرادته وانفعالاته وفي دراسة الخطاب والسياقات

المحيطة به من نفسي واجتماعي وثقافي وتاريخي طبقا لنظرية التداول واستعمال اللغة مع التركيز على العنصر الشعري بمستوياته الأربعة^(٩).

١- الصوتي. ٢- اللفظي. ٣- الجملي. ٤- الخطابي أو النصي ثم يبحث عن تأثير الخطاب على المتقبل ورد فعله^(١٠).

ثم يتناول تأثير الكلام على السامع ومدى قبوله باتجاه علمي أيضا. فهذا البيان السالف الذكر ندرك أن التحليل الأسلوبي أوفى وأشمل من التحليل البلاغي التقليدي.

وخلاصة القول أنّ البلاغة جزء جوهري جذري من الجزئيات التي تُكوّن الدراسة الأسلوبية.

الخلاصة

يبدولنا أن الدراسة الأسلوبية (البلاغة التقليدية) عند الغرب والعرب تعتمد اعتمادا كليا على المباحث اللغوية ولم يتعرضوا لمسائل السياق التداولي كما تعرض لها اللغويون المحدثون.

يلاحظ أن تعريف السيد بالي للأسلوب ركّز على عنصرين من عناصر الاتصال الثلاثة وهما المخاطب والخطاب وأغفل جانب المخاطب. وأما التعريف جيراو فقد اهتم بالخطاب والمخاطب وأهمّل دور المتلقي في تحديد المظاهر المؤثرة عليه. والقول الفصل في تعريف الأسلوب هو ما نرى في ترسيمة جاكبسون الذي يعدّ ثالث الأثافي حيث إنّه عرف الأسلوب تعريفا جامعا لعناصر الاتصال الثلاثة دون إغفال جانب عنصر من تلك العناصر الاتصالية ومن هنا يجب على المحلل الأسلوبي أن يكون ملما بأسس الاتصال أو قواعد التواصل التقليدية والحديثة ليتمكن بها من تناول النص الأدبي ودراسته وتحليل عناصره تحليلا أسلوبيا سديدا وافيا.

وإذا أمعنا النظر في كتاب Cohesion in English السبك في الإنجليزية (١٩٨٧م) لهايلدي ورقية حسن وفي كتاب Text and Context النص والسياق (١٩٧٧م) لفان دايك وفي كتاب Introduction to Text Linguistics مدخل إلى علم لغة النص (١٩٨١م) لـ دي بوجرائد ودريس لندرك أن هذه الكتب برمتها استخرجت

للدارس الأسلوبية أسسا موضوعية ومنهجيا تحليليا تُمدُّه بكشاف منير يهديه الطريق في دراسة العمل الأدبي شعرا أو نثرا. فالفرق البين بين البلاغة وعلم الأسلوب (الأسلوبية) هو أن البلاغة معيارية لغوية في دراستها للظواهر، وعلم الأسلوب وصفي وجداني يدرس الوقائع؛ فيجاوز الشكل اللغوي في التحليل، ويعتمد على الوجدان والإيحاء.^(١١)

الخاتمة:

لقد سلطنا الضوء قدر الإمكان في هذه الورقة على ما بين البلاغة والأسلوبية من علاقة بنوة ورباط نسبي، وأثبتنا فيها أن البلاغة هي التي ولدت الأسلوبية كما كشفنا الغطاء بعرض واضح وبيان شاف لما اختلف فيه علماء اللغة وأثارت ضجة علمية بين البلاغيين والأسلوبيين متمثلا في عرض تعريف للبلاغة وللأسلوبية وما لعلم الأسلوب من الاستقلالية والفردية ثم لاحظنا في نهاية المقال وأثبتنا ما بينهما من علاقة تكاملية ولا ندعي التقصي في ما عرضناه فالمجال متسع لقبول الإضافة. فحسبنا المحاولة والله من وراء القصد.

الهوامش

- ١- إبراهيم عبد العزيز السمري، اتجاهات النقد الأدبي العربي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠١١، ص ٢٦٨-٢٧٣.
- ٢- إبراهيم عبد العزيز السمري، المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- ٣- عبد الغني أبمبولاً عبد السلام، "من تراث الإلورن العربي: رسالة الشيخ آدم عبد الله الإلوري إلى قسم الدراسات العربية والإسلامية بجامعة إبادن، نيجيريا: دراسة نصية تحليلية.

Ilorin History, Culture and lessons of peaceful co-existence. Eds A.G.A.S Oladosu, Z.I. Oseni, M.A Adedimeji, A.L Azeez Centre for Ilorin Studies (CILS)

٢٠١٣م، pp ٣٧١-٣٥٦

- ٤- فصول مجلة النقد الأدبي، قضايا المصطلح الأدبي، (الهيئة المصرية العامة للكتاب)، ١٩٨٧م، ص ٤٦-٤٩

- ٥- المرجع نفسه، ص ٥٢-٥٦ مع تصرف بسيط.
- ٦- المرجع نفسه، ص ٥٨ بتصرف يسير.
- ٧- صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئ وإجراءاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥، ص ١٢٩-١٣٠.
- ٨- عبد السلام المستدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط ٥، ٢٠٠٦م، ص ١٢١-١٢٢.
- ٩- عبد السلام المستدي، الأسلوبية والأسلوب، ... ص ٨٦.
- ١٠- جوزيف مبشال شريم، دليل الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ١٩٨٤م/١٤٠٤هـ، ص ٧.
- ١١- فصول مجلة النقد الأدبي، المرجع السابق، ص ٥.